لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب
فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله
والملايكه قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السما ولن نؤمن
لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقروه بجد ذلك القول لم ينفع الايمن عنده
شك في دينه وانظر كيف رد الله تعالى بقوله تعالى قل سبحان ربي هل
كنت الا بشرا رسولا انتهى ولم يبلغنا ان احدا من المصدقين لرسول الله صلى
الله عليه وسلم تعنت عليه وطلب منه معجزة ابدا وهذا الخلق غريب في اكثر
اخواننا من الفقها سلفا وخلفا فلم يزل الواحد منهم يقول لا اعتقد فلانا
الا ان اظهر لي كرامة من المكاشفة بما في سري او من المشي على الما او طي
الارض او نحو ذلك وهذه كرامات لا يطلبها الا من عنده شك في دينه من
المبتدئين في الطريق فيقوى بتلك الكرامة يقينه واما من يعلم صحة شرعه
فلا يحتاج الى نحو ذلك انما كرامته الاستقامة على الشريعة لا غير فهذه هي
اعظم الكرامات كما قاله الجنيد رضي الله عنه فمن اراد من الفقها ان يصحب
احدا من هولا القوم فليعاشره وينظر فان راى افعاله واقواله على الكتاب
والسنة وعقيدته صحيحة والا فليتركه بعد ان ينصحه وبالجملة فلم
يصد ابليس احدا عن الصالحين بمثل الانكار عليهم فترى احدهم يرى
صورة نفسه في مراة الصالح فيظن ان تلك الصفات الناقصة صفات
الصالح والحال انها صفته هو ومن ادركناه من العلما يعتقد في مشايخ
عصره من غير مطالبتهم بكرامة الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي والشيخ
شهاب الدين بن الشلبي والشيخ كمال الدين الطويل والشيخ زكريا والشيخ
نور الدين ابن ناصر والشيخ عبد الحق السنباطي والسيد الشريف بن لونة
الحطاب والشيخ شهاب الدين العسقلاني فرايت احدهم اذا دخل على الفقيه
الذي لا يصلح ان يكون من طلبته في العلم يجلس بين يديه كالطفل يلتمس
منه الدعا حتى ان الشيخ ناصر الدين اللقاني قال لي يوما والله ما نصحني قط
الا ليلمذوا بيدنا في عرصات القيامة ولم ادخل عليه قط الا وينزل من
على فراشه ويقسم علي بالجلوس عليه ويجلس بين يدي فعلم ان كل
من اقام الميزان على اهل عصره حرم مددهم وربما مقت فلا يفلح بعدها ابدا
وكما ان الفقرا يعتقدون العالم من غير مطالبته بدليل على صلاحه وعمله
بعلمه فكذلك ينبغي ان يفعل معهم كذلك وفي عصرنا هذا جماعة من الصوفية
والعلما العاملين ربما يكون المنكر عليهم لا يصلح تلميذا لهم كسيدي محمد ابن
الشيخ ابي الحسن البكري والشيخ سليمان الخضيري والشيخ ناصر الدين
الطبلاوي والشيخ زين سبط سيدي علي المرصفي وقد عرضت هولا على
بعض المنكرين فقال لا اعتقد في واحد من هولا الا ان رايت له كرامة
فقلت له واي كرامة اعظم من العلم والعمل فلم يرجع الى قولي فتركته
ولعمري من يرى مثال سيدي محمد البكري ويسمع ما يتكلم به من العلوم

والاسرار

والاسرار التي تبهر العقول مع صغر سنه ولم يعتقده فهو محروم من مدد
اهل العصر كلهم فان سيدي محمد هذا كسيدي عبد القادر الجيلي في عصره
من حيث الناطقة وعلو المرتبه فنسال الله تعالى ان يلهمنا زيادة الادب مع
علما عصرنا والمخالف بنا عن طريقتهم امين وسياتي بسط هذا المواضع في مواضع
من هذا الكتاب ان شا الله تعالى والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

تقديم زاوية غيري على زاويتي اذا شاورني احد في وقف شي على الفقرا فاقول
له زاوية فلان احق بذلك واقيم له الدليل على ذلك كما وقع لي ذلك مع الواقف
على زاوية القاضي عبد القادر الزرماني القادري فقلت له ان جامع المغاربة
وجامع الميدان احق وكما وقع لي مع ابن عمر وابن بغداد لما اراد ترتيب الخبز
فقلت لهما ان جامع الغمري وزاوية سيدي علي المرصفي احق ولم ار لهذا الخلق
في مصر فاعلا غيري وذلك ان كل انسان ماموس بالنصح للامة فليس له ان يقدم
نفسه بصدقة الا ان كان احوج اليها ومتى قدم نفسه من غير ان يكون احوج
فقد غش وخرج والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

فنابي عن التطلع لما في ايدي الناس من المناصب والمطاعم والملابس والنقود وغير
ذلك وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي وربما يدعي بعضهم ذلك والحال بخلاف ذلك
فليمتحن المدعي لهذا المقام نفسه فان راى نفسه تحب التردد اليهم وتكره الانقطاع
وهي طامعة فيما في ايديهم ان يعطوها منه شيا فهي كاذبة في دعوى الغنا
عن الخلق وقد كان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول من علامة الولي
ثلاث الغنا عن الخلق والهوى والارادة مع الله تعالى ثم يقول فعلامة الهوى
الاعتماد على الكسب والتعلق بالاسباب وعلامة الغنا عن الارادة ان لا يريد مرادا
قط مع الله تعالى فيكون مراده مراد الله تعالى وميزان الشريعة بيده لا يرميها
من يده بملك انتهى وفي الحديث يقول الله عز وجل انا عند المنكسرة قلوبهم من
اجلي اي الذين كسرت اراداتهم البشرية وازيلت شهواتهم الطبيعية واستولت
هم ارادات ربانية وشهوات مستعارة اضافية كما قال صلى الله عليه وسلم
حبب الي من دنياكم الطيب والنسا وجعلت قرة عيني في الصلاة فاخبر صلى
الله عليه وسلم ان ذلك حبب اليه بعد ان خرج عنه وزال عنه فعلم ان الحق
تعالى لا يكون عندك الا بعد ان تكسر هواك وارادتك فانه هناك يجعل لك ارادة
وهوى لا اختيار فيه لنفسك كما قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون
هواه تبعا لما جئت به انتهى فمعنى المنكسرة قلوبهم من اجلي اي صاروا منكسرين
دايما تحت قهر ارادتي طوعا منهم لا بجبر نقلهم كسرا ابراهيميا يلقوني انتهى
فعليك يا اخي بالقناعة والاشتغال بالله تعالى عن نعيم الدارين فانه هو
النعيم المطلوب للاكابر الباقي ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة
الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى والحمد لله رب العالمين

Copyright ... University